(c) www.nidaulhind.com

إما الحرية أو الموت

ترجمة:خالد ناجي

يقول كيه.جيه . سرينيفاس: " في عام ١٩٤٢ كانت تلك الخطب التي حملت عنوان "ارحلوا عن الهند" والتي ألقاها المهاتما غاندي في جلسة لجنة عموم الهند لحزب المؤتمر الهندي بمثابة اعلان غاندي عن تصميمه على تغيير موقفه القوي المتعلق بالوصول إلى تسوية من خلال المفاوضات للانتقال من مرحلة الاستعمار إلى مرحلة الاستقلال. وبالرغم من ذلك فقد استمر غاندي في معارضة مبدأ كراهية البريطانيين كما اخضع كفاحه بشدة إلى قوة الصدق والحق واللاعنف.

الزمان: عام ١٩٤٢
المكان: ميدان جواليا تانك ، بومباي
المناسبة: جلسة لجنة عموم الهند لحزب المؤتمر
الشخصيات الرئيسية: المهاتما غاندي، جواهر لال نهرو، ساردار فالبهابهاي، مولانا أبو الكلام أزاد، خان عبد الغفار خان، سي.راجاجوبالاكاري، د.راجندرا براساد، جايابراكاش نارايان، يوسف ميهيرالي، أرونا أساف علي...إلى جانب مئات من أعضاء حزب المؤتمر الهندي وملايين من أفراد الشعب الهندي. وفي الجانب المقابل كانت تقف الامبراطورية البريطانية.

كانت الحرية لاتزال تبعد مسيرة خمسة أعوام أخرى، ولم تكن لتتحقق بسهولة. ففي عام ١٩٤٢ شهدت الهند تغير غاندي. وقد تحدث غاندي في خطابة التاريخي للشعب الهندي أمام لجنة عموم الهند لحزب المؤتمر قائلا: "لابد لكل منكم، رجلا كان أو امرأة، من الآن فصاعدا أن يعتبر نفسه حرا...ولن أكتفي بأقل من الحصول على الحرية الكاملة. فإما أن نحصل على الحرية أو نموت. وإما أن نحرر الهند أو نموت في خلال سعينا لتحقيق هذا الهدف."

لقد نبع تأكيد غاندي على هذه الأمر من قرار اللجنة الدائمة لعموم الهند لحزب المؤتمر الذي أعلن " أن الإنهاء الفوري للحكم البريطاني في الهند من الأمور الضرورية الملحة لصالح الهند...فالهند الحرة ستضمن نجاحها من خلال استغلال مواردها الهائلة في الكفاح من أجل الحصول على الحرية لمحاربة اعتداءات النازية و الفاشية والاستعمار."

كان البريطانيون على وشك الدخول في حرب ضد ألمانيا. وفي مارس عام ١٩٤٢، قامت الحكومة الاستعمارية بإرسال سير ستافورد كريبس إلى الهند حاملا دستور جديد مقترح. لكن حزب المؤتمر ومنظمة العصبة الإسلامية وجدتا هذه المقترحات غير مرضية. وبناء عليه، دعا غاندي بريطانيا في مايو ١٩٤٢ قائلا: " اتركوا الهند من أجل الله. وإذا كان هذا أمرا صعبا فاتركوها تحاشيا للفوضى." لقد كان غاندي يعيد صياغة رؤيته السياسية العالمية بصورة جذرية.

وقد انتهت الجلسة التاريخية للجنة عموم الهند لحزب المؤتمر والتي عقدت يوم ٧ أغسطس ١٩٤٢ بعد منتصف ليل ٨ أغسطس، ١٩٤٢. وصدر عنها القرار الذي وصف بقرار "ارحلوا عن الهند" بالإجماع وخلق جوا مشحونا بالحماس وهو القرار الذي جسد إرادة ملايين المواطنين من كل أرجاء الهند. وهناك قصة مثيرة حول عملية اختيار هذا الشعار.

فقد تشاور غاندي مع زملائه في حزب المؤتمر حول وضع شعار ملائم للحركة. وكان شعار "اخرجوا" من بين المقترحات ولكن غاندي شعر انه شعار "غير مهذب". واقترح راجاجوبالاكاري شعار "تراجعوا" أو "انسحبوا" ولكنه لم يكن شعارا لافتا من الناحية السياسية. وعندئذ تقدم يوسف ميهيرالي وقدم لغاندي قوسا حفر عليه عبارة "إرحلوا عن الهند". ووافق غاندي على الكلمتين في لحظة أصبحت من أكثر اللحظات الحاسمة في تاريخ الهند.

(c) www.nidaulhind.com

وألقى غاندي خطبة حماسية تحدث فيها لإخوانه من الهنود قائلا :"هناك مقولة قصيرة شهيرة سأخبركم بها. فاحفظوها عن ظهر قلب واجعلوها بمثابة الهواء الذي تتنفسونه .. " إما الحرية أو الموت".

وفي الساعات الأولى من صبيحة يوم ٩ أغسطس، تم اعتقال كبار الزعماء في الهند – غاندي، نهرو، باتيل، وأزاد، وتم إعلان حزب المؤتمر "حزبا محظورا". وبعد اعتقال كبار الزعماء كان هناك فراغا أدى إلى حدوث كثير من القمع والعنف والاضطرابات. وقامت الحكومة البريطانية بإصدار قرارات حظر التظاهر. وبالرغم من صدور القرار، تجمع حشد كبير في ميدان جواليا تانك وقام أرونا أساف علي برفع علم الهند. ولكن الشرطة هاجمتهم وانتزعت العلم وضربت أعضاء حزب المؤتمر.

وتم إطلاق سراح غاندي في مايو ١٩٤٤. وفي هذا الوقت استطاعت الحركة أن تحشد عددا ضخما من الأتباع حولها وتحولت الى حركة سلمية بشكل كبير. لقد كانت الدعوة الى ترك الهند هي آخر محاولة حاسمة لغاندي للحصول على استقلال الهند. لكنها مثلت تحولا جذريا في منهج غاندي الذي كان يتعلق بالتسوية التدريجية والقائمة على المفاوضات للتحرر من الاستعمار والحصول على الاستقلال. وبالرغم من ذلك، لم يكن هذا التحول يعنى أن غاندي أصبح يشجع انهاء الساتياجراها أو اللاعنف. لكنها عكست درجة عالية من الضجر السياسي تجاه البريطانيين وليس الكراهية وقد انعكس هذا الضجر في كلماته...لن أهاجمهم ...حتى لو تخلي عنى كل الهنود سوف اقول "أنكم مخطئون. فسوف تنتزع الهند حريتها من الأيدي العنيدة باستخدام اللاعنف." وقد أشار إلى البريطانيين قائلا: " إن كفاحنا ليس كفاحا ضد الشعب البريطاني ولكن كفاح ضد الاستعمار."

أما بالنسبة لموقفة السياسية، فقد تجسد في هذه العبارة التي جاءت في بداية خطابة الافتتاحي والتي قال فيها " لايوجد تناقض حقيقي بين القرار الحالي وما قلته في كتاباتي وخطبي السابقة."

وفيما يلي مقتطفات من الخطب الهامة التي ألقاها غاندي في الجلسة التاريخية للجنة عموم الهند التابعة لحزب المؤتمر وتعكس هذه الخطب التحول الذي أدخله غاندي على لغة الخطاب في هذا العصر بالرغم من الاختلافات الكبيرة في الرأي بينه وبين العديد من الاتجاهات السياسية الفكرية الكبرى في عصره.

حددت الكلمة التي ألقاها مهاتما غاندي في جلسة لجنة عموم الهند لحزب المؤتمر في مومباي في ٨ اغسطس عام ١٩٤٢ خطة العمل التي وضعها لنفسه وقد ألقى هذه الكلمة باللغة الهندوستانية:

"قبل أن تناقشوا هذا القرار دعوني أطرح عليكم أمرا أو أمرين وأرجو منكم أن تفهموهما بوضوح وتفكروا فيهما من نفس المنظور الذي رأيتهما من خلاله. إننى أريدكم أن تفكروا في الأمر من خلال منظوري له لأنكم إذا اتفقتم معي سيكون عليكم أن تنفذوا كل ما أقوله. وسوف تحملون على عاتقكم مسؤولية عظيمة. هناك أناس يسألونني عما إذا كنت لاأزال أعتنق تلك الافكار التي كنت أعتنقها عام ١٩٢٠ أم أنه قد طرأت عليها أي تغيرات. وأنتم محقون في طرح هذا التساؤل. ودعوني أؤكد لكم أننى لازلت اعتنق نفس المبادىء التي اعتنقتها عام ١٩٢٠. إنني لم أتغير بصورة جذرية. وأنا أعطي نفس الأهمية لمنهج اللاعنف كما كنت عندئذ. وإذا حدث أي تغير فسيكون إعطائي أولوية أكبر لهذا المنهج. ولا يوجد تعارض حقيقي بين القرار الحالي وبين ماذكرته في كتاباتي وفي خطاباتي من قبل.

إن هذا الموقف الذي نمر به الآن هو موقف نادرا ما يمر بحياة الإنسان وأريدكم أن تعرفوا وتشعروا بأن كل ما أقول أو أفعل اليوم لاينطوي سوى على أنقى أنواع الاهيسما. لقد اعتمدت مسودة قرار اللجنة على الآهيسما كذلك فإن الكفاح الذي نفكر فيه تمتد جذوره في مفهوم الأهيسما (تجنب العنف). لذا فإذا كان من بينكم من فقد الايمان بهذا المبدأ او شعر بالضجر منه فلا يجب أن يصوت لصالح هذا القرار.

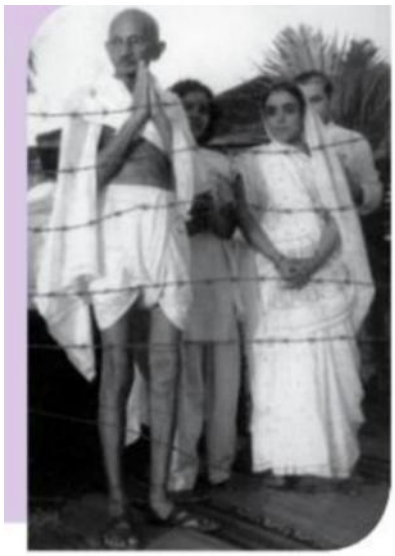

دعوني أوضح لكم موقفي. لقد منّ الله علي بنعمة غالية وهي أنه منحنى سلاح الآهيسما. واليوم يمتحن الله ايماني به. فإذا أخفقت في الاستفادة من هذه الموهبة التي من الله علي بها، خلال الأزمة الحالية، حيث تكتوي الأرض بلهيب العنف وبلهيب الصراخ من أجل الخلاص، فإن الله لن يسامحني. لابد أن أقوم بخطوة الآن. لابد آلا أتردد والا أكتفى بموقف المتفرج بينما تتعرض روسيا والصين للخطر.

اننا لا نسعى لامتلاك القوة لكن كفاحنا الذي يقوم على أساس اللاعنف يهدف الى حصول الهند على استقلالها.

وهناك مسألة تتعلق بمشاعركم تجاه البريطانيين. فلقد لاحظت وجود كراهية بداخلكم تجاه الانجليز. يقول الناس إنهم يشعرون بالاشمئزاز من سلوك الانجليز. فالناس لايميزون بين الاستعمار البريطاني وبين الشعب البريطاني. فالاثنان بالنسبة لهم شيء واحد. إن هذه الكراهية قد تجعلهم يرحبون بقدوم اليابانيين، وهذا أمر غاية في الخطورة، فهو يعنى أنهم سيستبدلون لونا من ألوان العبودية بلون آخر. لابد لنا أن نتخلص من هذا الشعور. إن حربنا ليست ضد الشعب البريطاني. لكننا نحارب الاستعمار البريطاني. ومطالبتنا برحيل القوات البريطانية لم تكن نابعة من غضبنا منهم...إننى أعلم أن الحكومة البريطانية لن يمكنها حجب الحرية عنا عندما

(c) www.nidaulhind.com

نقدم ما يكفي من التضحيات. لذا لابد أن نطهر أنفسنا من الشعور بالكراهية. وبالنسبة لي فإنني أستطيع القول بأنني لم اشعر بكراهية قط تجاه الانجليز. وفي الحقيقة، فإنني كنت ولازلت أعتبر نفسي من أقرب الاصدقاء الى البريطانيين. وأحد اسباب ذلك هو أنهم الآن يواجهون محنة. لذا فإن صداقتي لهم تحتم على أن أحاول أن أنقذهم من أخطائهم. ومن وجهة نظري فإنهم على شفا هاوية...وفي اللحظة التي يتحتم علي فيها بدء أكبر كفاح في حياتي، فلابد ألا اضمر في نفسي أي كراهية تجاه أي شخص.

جوهر الساتياجراها (قوة الصدق والحقيقة)

إنني أريد تحقيق الحرية فورا، هذه الليلة وقبل بزوغ فجر يوم جديد إن أمكن ذلك. لذلك فعلينا التعامل مع إمبراطورية تتبع طرقا ملتوية. لكن طرقنا نحن واضحة ويمكننا السير بها وعيوننا مغلقة. ومن هنا ينبع جمال الساتياجراها. ففي مفهوم الساتياجراها، لا مكان للخداع أو الغش أو أي نوع من الكذب. إن الخداع أو الكذب يملأ عالمنا المعاصر. لقد زرت كل أرجاء الهند أكثر من أي شخص آخر في هذا العصر. واعتبرتني الملايين الصامتة من الشعب الهندي صديقا وممثلا لها. ولقد شعرت بهم بقدر الإمكان. ولقد رأيت الثقة في أعينهم تلك الثقة التي أريد أن أحولها الى أداه جيدة للكفاح ضد هذه الإمبراطورية التي قامت على الخداع والعنف.

وبالرغم من الاستعدادات الهائلة التي قامت بها هذه الإمبراطورية لابد أن نخرج من بين براثن هذه الإمبراطورية. كيف أظل صامتا في هذه اللحظة العظيمة وأحجب الضوء عن الظهور. هل أطلب من اليابانيين أن يبقوا قليلا؟ إذا جلست اليوم هادئا ولم أفعل شيئا سوف يعاقبني الله على عدم استغلالي للكنز الذي منحني إياه في خضم النيران التي تجتاح العالم. لو كانت الظروف مختلفة لطلبت منكم الانتظار قليلا لكن الموقف الآن أصبح لايحتمل ولم يعد أمام حزب المؤتمر دربا آخر ليسلكه.

وبالرغم من ذلك فإن الكفاح الحقيقي لم يبدأ بعد. لقد وضعتم كل طاقاتكم بين يدي. وسوف أنتظر نائب الملك وأطلب منه قبول مطالب حزب المؤتمر. وقد يستغرق هذا الأمر أسبوعين أو ثلاثة أسابيع. فماذا ستفعلون أثناء هذه الفترة؟ ماهو البرنامج الذي ستنتهجونه خلال فترة الانتظار والذي يمكن للجميع المشاركة فيه؟ كما تعلمون فإن استخدام المغزل هو أول ماتبادر لذهني. ما الذي يمكنكم أن تقوموا به أكثر من ذلك؟ سوف أخبركم. لابد على كل فرد منكم، رجلا كان أو امرأة، من الآن فصاعدا أن يعتبر نفسه حرا، وأن يتصرف كما لو كان حرا ولم يعد يحيا تحت نير هذا الاستعمار.

إنني لا أقترح عليكم أن تقوموا بخداع النفس. ولكن ما أقترحه عليكم هو الشعور بجوهر الحرية. إن نير العبودية ينكسر في تلك اللحظة التي تعتبر نفسك فيها إنسانا حرا.

صدقوني إنني لن أعقد صفقة مع نائب الملك بخصوص بعض الوزارات أو ماشابهه. إنني لن أرضى سوى بالحرية الكاملة وقد يقترحون إلغاء ضريبة الملح أو ما شابه، لكنني سأقول أنني لن أقبل بشيء سوى الحرية.

هناك مقولة قصيرة، أرجو منكم أن تحفظوها عن ظهر قلب وتجعلوها تمتزج بأنفاسكم وهي "إما الحرية أو الموت". وإما أن نحرر الهند أو نموت دون هذا الهدف. ولن نحيا تحت نير الاستعمار ثانية. وسوف ينضم أعضاء حزب المؤتمر رجالا ونساءا الى هذا الكفاح عازمين على ألا يحيوا في بلد يعيش تحت وطأة الاستعمار والعبودية. فتعهدوا بذلك. لاتفكروا في السجون، واذا أبقتني الحكومة حرا فسأعمل على عدم أبقاء مسجونين في السجون عندما نتعرض للمشكلات. وليحيا كل رجل وامرأة كل لحظة من حياته وهو يدرك أنه يأكل ويعيش من أجل تحقيق الحرية وأنه سوف يضحي بحياته، إذا دعت الضرورة، لتحقيق هذا الهدف. اقسموا أمام الله وليكن ضميركم عليكم شاهدا، بأنكم لن تغمض لكم عين قبل أن تحصلوا على الحرية وكونوا على استعداد للتضحية بحياتكم في سعيكم للحصول عليها. ولكم في التضحية حياة أما من خاف على فقدان حياته سيخسرها، فالحرية ليست للجبناء أو الخائفين.

وبالرغم من ذلك فلابد ألا تقوموا بشيء في الخفاء، إننا نقوم بثورة علنية. والعمل في الخفاء خطيئة في هذا الكفاح. فالاحرار لايشاركون في أعمال سرية. وفي كفاحنا هذا يجب أن نعمل امام الجميع ونتلقى الرصاص بصدورنا دون أن نفر منه. وليس لدي ما أقوله لمن يفتقرون إلى الشجاعة للقيام بذلك. فليذهبوا إلى حال سبيلهم. لكن إذا كان باستطاعتكم القيام بذلك فصدقوني في أن ذلك سوف يشحن الجميع بالحماس. ودعوا الحكومة تمطرنا عندئذ بالقنابل ان أرادت، لكن لن تستطيع قوة على وجه الأرض أن تبقينا مكبلين في أغلال العبودية بعد اليوم.

صديق الامبراطورية

تمر مثل هذه اللحظات بحياة المرء الذي يسعى سعيا صادقا للوصول الى الحقيقة والذي يسعى لخدمة البشرية وخدمة بلاده بكل طاقاته ودون خوف أو نفاق، وقد كنت كذلك طيلة الخمسين عاما الماضية. لقد كنت أخدم البشرية بكل تواضع وقمت في أكثر من مناسبة بتقديم كل مايمكنني من خدمات للإمبراطورية البريطانية ودعوني أصرح هنا، بلا خوف من أن يكذبني أحد، بأنني لم أطلب خدمة شخصية طيلة فترة عملي. ولقد كنت ولاأزال على صداقة باللورد لينليثجو. إنها صداقة تجاوزت حدود العلاقات الرسمية. ولست أدري ما إذا كان لورد لينليثجو سيتفق معي أم لا لكنني أشعر بأن هناك ارتباط شخصي بيني وبينه. ولقد سمحت لنفسي أن أعلن عن هذا الارتباط الشخصي وهذه العلاقة المقدسة حتى أظهر لكم جديا أن الارتباط الشخصي لن يؤثر على كفاحنا العنيد، والذي لو أنيط بي القيام به، سوف أشنه ضد اللورد لينليثجو بصفته ممثلا للإمبراطورية البريطانية. سوف أقاوم سطوة الامبراطورية بقوة الملايين الصامته دون قيود سوى القيود التي تفرضها سياسة اللاعنف التي يقوم عليها هذا الكفاح.

(c) www.nidaulhind.com

الحرية الحقيقية

دعوني اخبركم بأنني لا ارى انجلترا او امريكا كدولتين حرتين. انهما تتمتعان بحرية خاصة بهما. انها حرية تسمح لهما باستعباد الاجناس الملونة فهل تكافح انجلترا وامريكا من اجل حصول هذه الاجناس على حريتها اليوم؟ فإذا لم تكن تقوم بذلك فلا تطالبوني بالانتظار حتى نهاية الحرب. ان المعلمين الانجليز والامريكيين وتاريخهم وشعرهم الرائع لم يقل انك ليس عليك ان تتوسع في مفهومك للحرية. ومفهومي للحرية يجعلني مضطر للقول انهم غرباء عن هذه الحرية التي وصفها معلميهم وشعرائهم. وان ارادوا معرفة الحرية الحقيقية فليأتوا الى الهند. ولابد الا يأتوا بغطرسة او تكبر ولكن يجب ان يأتوا وبداخلهم روح الباحث الصادق عن الحقيقة. ان الهند تثبر اغوار هذه الحقيقة منذ ٢٢ عاما.

حزب المؤتمر واللاعنف

منذ بداية تأسيس حزب المؤتمر منذ زمن بعيد يقوم الحزب بوضع أساليب تقوم على أساس منهج اللاعنف عرفت بالمناهج الدستورية. لقد اصبح دادابهاي وفيروزي شاه واللذين حملا عبء تأسيس حزب المؤتمر على اكتافهما قد اصبحا من الثوار. لقد كانا من المتيمين بحزب المؤتمر. وكانوا سادته. لكنهما كانا خادمين له في المقام الأول. إنهما لم يعتنقا قط فكر القتل أو العمل في الخفاء او ماشابه. اننى اقر بأن هناك العديد من السفهاء بين أعضاء حزب المؤتمر. لكننى على ثقة من أن الهند كلها ستقوم اليوم بشن كفاح يعتمد على مبدأ اللاعنف. واثق في ذلك من منطلق طبيعتي التي تؤمن بالخير الكامن في الطبيعة الإنسانية التي تدرك الحقيقة، ذلك الخير الذي يسود وقت الأزمات كما لو كان ذلك جزءا من فطرة الإنسان. حتى وان كنت مخطئا في هذا الامر فلن احيد عن طريقي. ولن أجبن. ومنذ بداية انشاء حزب المؤتمر وضع الحزب سياساته على اساس أساليب سلمية تضمنت مبدأ الاستقلال وأضافت الأجيال اللاحقة فكرة اللاعنف. وعندما دخل دادابهاي البرلمان البريطاني، نعتته ساليزبري بالرجل الاسود. لكن الشعب الانجليزي هزم ساليزبري ووصل دادابهاي للبرلمان من خلال تصويت البريطانيين. وانتشت الهند من الفرحة. لكن الهند تجاوزت مثل هذه الامور.

سأسير قدما

إننى أريد من الإنجليز والأمريكيين ومن الدول الأعضاء بالأمم المتحدة أن تأخذ كل هذه الأمور في الحسبان ثم يسألوا أي جرم ارتكبته الهند عندما طالبت بالاستقلال؟ وإنني أتسائل بدوري هل من حقكم الشك في مؤسسة لها هذه الخلفية والتراث والسجل الحافل طيلة نصف قرن والقيام بتشويه جهودها أمام العالم بكافة الوسائل؟ هل من الصواب أن تقوموا بكافة الأساليب وبمساعدة الصحافة الأجنبية ورئيس الولايات المتحدة والقائد العام للصين لتصوير كفاح الهند بصورة ساخرة صادمة. لقد التقيت بالقائد العام للصين وتعرفت عليه من خلال مدام شيك والتي كانت تقوم بالترجمة لي. لقد رأيته شخصية غامضة ولم تكن مدام شيك كذلك وقد سمح لي بالتعرف على أفكاره من خلال المترجمة. إن هناك جوقة من المناوئين والمعارضين لنا في كافة انحاء العالم. وهم يقولون إننا نرتكب خطأ وأن هذه الخطوة غير صحيحة. إننى أحترم الدبلوماسية البريطانية التي ساعدت الإمبراطورية البريطانية على الحفاظ على قوتها طيلة هذا الزمن. لكنني الآن أرى قذارة هذه السياسة. وهناك آخرون قد درسوا هذه الدبلوماسية ويقومون بتطبيقها. وقد ينجحون من خلال هذه الوسائل في اكتساب تأييد الرأي العام العالمي لبعض الوقت لكن الهند سوف تعارض هذا الراي العالمي. وسوف ترفع صوتها ضد كل الحملات الإعلامية المنظمة. وسوف أنتقدها انا شخصيا. حتى لو اعترضت الدول الاعضاء في الأمم المتحدة جمعاء على ما أقول، حتى لو تخلت الهند جميعها عنى سأظل أقول " أنتم مخطئون فالهند سوف تنتزع حريتها من خلال منهج اللاعنف من الأيدي التي لاترغب في منحها الحرية" سوف أسير قدما، ليس من أجل الهند فحسب، ولكن من أجل العالم كله. حتى وإن وافتنى المنية قبل أن نحصل على الحرية فإن حركة اللاعنف لن تنتهي. وسوف يوجهون ضربة قاصمة للصين وروسيا إذا اعترضوا على حصول الهند على حريتها من خلال اللاعنف، التي تطالب وهي تجثو على ركبتيها، بمنحها دينا واجب السداد منذ أمد بعيد".

التماس الى الامم المتحدة

هاهم ممثلوا الصحافة الأجنبية يجتمعون اليوم وأريد أن أقول من خلالهم للعالم إن القوى المتحدة التي تقول بصورة أو بأخرى انها بحاجة إلى الهند أمامها فرصة الآن لمنح الهند الحرية وإثبات حسن نيتها. لكن إن أضاعت هذه الفرصة فستكون قد أضاعت أهم فرصة في حياتها وسوف يسجل التاريخ أنها لم تقم بالوفاء بالتزاماتها تجاه الهند في الوقت المناسب وأنها قد خسرت المعركة. إننى لا أريد منهم قبول اللاعنف ونزع السلاح اليوم. فهناك فرق جذري بين الفاشية وهذه الاستعمارية التي أحاربها. ولينظر البريطانيون إلى ما يمكنهم الحصول عليه من الهند التي يستعمرونها وليفكروا في الفرق الذي سيحدث إذا شاركت الهند كحليف مستقل. هذه الحرية إن كانت ستأتي فلتأت اليوم، وإلا لن يكون لها طعما. أين سأذهب وإلى أي وجهة ستتجه معي هذه الملايين من الهنود؟ كيف تسهم هذه الحشود العظيمة من البشر في نشر الضياء في العالم قبل أن ترى نور الحرية وتشعر بها. لكن اليوم لا يشعر الهنود بمعنى الحياة. لقد سحقت الحياه بداخلهم. فإذا أردنا أن يعود البريق إلى عيونهم فيجب أن تأتي الحرية الآن وليس غدا.